



**Open Access**

**Al-Irfan** (Research Journal of Islamic Studies)

Published by: Faculty of Islamic Studies & Shariah  
Minhaj University Lahore

ISSN: 2518-9794 (Print), 2788-4066 (Online)

Volume 09, Issue 17, January-June 2024,

Email: [alirfan@mul.edu.pk](mailto:alirfan@mul.edu.pk)

العرفان

تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد تعريفه، أهميته وخصائصه

## Introduction of Tafseer –o- Suratil-Fatih of Abul Kalam Azad, its importance and characteristics

**ALA-UDDIN ANSARI**

PhD Scholar Sultan Sharif Ali Islamic University Brunei

[alauddinfalahi@gmail.com](mailto:alauddinfalahi@gmail.com)

### **ABSTRACT**

The research aims to know the introduction, importance and characteristics of Tafseer of Surah Al Fatiha written by Maulana Abul Kalam Azad (1888-1958AD). As his Tafseer of Surh Al-Fatiha is one of the famous, valuable and reliable Tafseer. Therefore, the researcher sought to clarify introduction, importance and characteristics of Tafsser of Surah Al Fatiha, so that scholars and university students could benefit from them. The researcher applies the inductive method to collect the materials regarding the topic and the analytical method to study the subject and analyze to obtain the results that are the goal of the subject. Among the contributions of the research is the introduction, importance and characteristics of Tafseer of Surah Al Fatiha, compiled by Abul Kalam Azad.

### **Keywords:**

Surah Al Fatihah, Introduction, Tafseer, Abul Kalam Azad, Importance, Characteristics.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

كان أبو الكلام آزاد (1888م-1958م) عالماً كبيراً وفريداً في عصره، ونسيج وحده في الذكاء، وقوة الذاكرة، وغزارة العلم. وقد بدأ معاصريه في التأثير على سامعيه (1). قال عبد الرزاق مليح آبادي الذي مكث معه 38 سنة وهو يعرف خصائصه وعيوبه: كانت شخصيته عظيمة، وكان عالماً بأسرار الدين، مفسراً للقرآن، محدثاً، فقيهاً، فلسفياً، مؤرخاً، أديباً، خطيباً، مصنفاً، صحافياً، زعيماً سياسياً، مدبراً ومجاهد الحرية (2). وقد قام بتفسير القرآن الكريم باللغة الأوردية، وسماه بترجمان القرآن. وقد فسر من سورة الفاتحة إلى سورة المؤمنون (3). وكذلك ألف كتباً عديدة حول المواضيع المختلفة. ومن أهم هذه الكتب غبار القلب (غبار خاطر) الاتحاد الإسلامي، أولياء الله وأولياء الشيطان وغيرها (4).

إن سورة الفاتحة أول سور القرآن، وأهمها، وأعظمها شأنًا. وهي أم الكتاب، والسبع المثاني التي تقرأ في كل ركعة للصلاة، ولا صلوة لمن لم يقرأها في صلوته. إن تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد يعتبر تفسيراً مهماً مفصلاً، كما يقول السيد سليمان الندوي: إن أبا الكلام آزاد فسر سورة الفاتحة بالتفصيل؛ حتى فسر كل لفظ بطريقة واضحة، وهذا بسبب أهمية هذه السورة وكما هي أم الكتاب. فتكلم آزاد في تفسير هذه السورة عن جميع أصول الدين خاصة عن نظام ربوبية الله، ونظام رحمته، وآثار رحمته، ودلائله، حتى كتب أكثر شرحاً وبسطاً مما

(1) الندوي، عبد الله عباس. (1417هـ). ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي. ص 143.

(2) كاشميري شورش. (2009م). أبو الكلام آزاد-سوانح وأفكار. (أبو الكلام آزاد- حياته وأفكاره). لاهور: مطبوعات جتان. ص 80.

(3) قاسمي، أخلاق حسين. (1993م). ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه. (ترجمان القرآن- دراسة تحليلية). نئي دهلې: مولانا آزاد اكيديمي. ص 23.

(4) أنصاري، كريم الله أيم. (1998م). مولانا أبو الكلام آزاد- حيات ونظريات. (مولانا أبو الكلام آزاد- حياته ونظرياته). محمود أيم صديقي. (مشرف). رسالة الدكتوراه، قسم اللغة الفارسية، والأردية والعربية، كلية الآداب، جامعة مهاراجه سياجي راو. عجرات: مهاراجه سياجي راو يونيورسيتي بروده. ص 67-70.

كتبه الإمام الغزالي في كتابه الحكمة في مخلوقات الله، وأكثر بسطاً مما كتبه ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة(1). كما أن سورة الفاتحة مقدمة القرآن وفتحته كذلك تفسيره لسورة الفاتحة مقدمة لتفسير القرآن كله(2). إن تفسيره لسورة الفاتحة إحياء الدعوة الإسلامية لغير المسلمين الذين بعدوا عن الإسلام بعد زوال الحكومة المغولية. فدخل كثير من غير المسلمين في الإسلام بسبب تفسيره(3).

وانطلاقاً من الرغبة في حثّ العلماء والباحثين على التعريف بتفسير سورة الفاتحة لمولانا أبي الكلام آزاد، وبناءً على ذلك اختار الباحث الموضوع "تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد تعريفه، وأهميته، وخصائصه" كي يستوعب دراسة الموضوع من النواحي العلمية، طالباً من الله العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

### حياة مولانا أبي الكلام آزاد

هو محيي الدين أحمد، اسم اختاره له والداه حين ولادته(4). وكان أبوه يدعو فيروز بخت واشتهر بلقبه آزاد أي الحر وبكنيته أبو الكلام لفصاحته وبراعته في الخطاب. لما بدأ التأليف اشتهر بأبي الكلام آزاد(5). إنه ولد في (محلة قدوة) متصلاً بباب السلام في مكة المكرمة بتاريخ ذي الحجة 1305هـ (6) الموافق 11 نوفمبر 1888م حيث ذهب إليها والده ليستقرّ فيها (7). كما ولد آزاد في مكة المكرمة وأمه عربية فأصبحت اللغة العربية لغة

(1) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص311.

(2) نكهت بروين. (2008م). مولانا أبو الكلام آزاد اور ان كي تفسير ترجمان القرآن ايک مطالعة. (مولانا أبو الكلام آزاد ودرسة تفسيره ترجمان القرآن). رسالة الدكتوراه. نسيم منصور. (مشرف). علي جر: قسم الدينيات السننية، جامعة علي جر المسلم، الهند. ص226.

(3) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص313-314.

(4) النمر. عبد المنعم. (1972م). مولانا أبو الكلام آزاد. محمد توفيق عويضة. (مترجم ومحقق). (د. م.). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ص31.

(5) كاشميري. أبو الكلام آزاد. (سوانح وأفكار). ص22، فاروقي، محمد عبد الرزاق. (1985م). مولانا أبو الكلام آزاد كي تعليمي تصورات. (مولانا أبو الكلام آزاد - أفكاره التعليمية). غلبرغة: انجمن حيات نو شاه فور. ص12، ياسمين محمود. (2015م). من هو أبو الكلام آزاد. (د. م.). (د. ن.). ص1. نكهت بروين. (2008م). مولانا أبو الكلام آزاد. ص49.

(6) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص51.

(7) قيصر. أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية. ص28.

الأم، وحصل على التعليم الابتدائي هنا من خالته وجدّه للأُم(1). إنه ترقى تربية صوفية تحت رعاية أبيه الصوفي مولانا خير الدين الذي كان شديداً(2). من مشائخه شيخ الحرم عبد مرداد(3) والحافظ البخاري، الشيخ حسن، والمولوي محمد يعقوب الدهلوي، وغيرهم من المشائخ(4). كان آزاد شاعراً، وخطيباً وبلغياً؛ كما بدأ رحلته الأدبية بالشعر(5)، وكان محبباً للسفر حيث زار جميع المراكز الإسلامية في مدن الهند قبل دخوله في السياسة، وقد زار بلداناً إسلامية شتى وزار أوروبا(6). توفي آزاد في 22 فبراير 1958م(7).

### التعريف بتفسيره ترجمان القرآن

إن آزاد شغل نفسه في تدبر القرآن وأراد أن ينشر تعاليمه بين العوام والخواص، فنشر تفسيره للقرآن وتعاليمه من خلال خطبه ومجلاته "الهلال" و"البلاغ"، وأعلن في البلاغ في عام 1916م بأنه سيطبع ترجمان القرآن وينشره قريباً(8). فقد ثبت ضبط التاريخ الذي ألف فيه جزءاً كبيراً من تفسيره، وهو من سنة 1916م إلى 1919م أثناء تحديد إقامته في مدينة رانجي. ثم سجن آزاد في عام 1921م وضاع أكثر ما كتب أثناء عملية تفتيش منزله من الحكومة الإنجليزية. ثم بدأ آزاد كتابة تفسيره مرة ثانية في آخر عام 1927م، وتمت طباعة المجلد الأول منه في سنة 1931م من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام ثم طبع المجلد الثاني في سنة 1936م الذي يبدأ من سورة الأعراف وينتهي إلى سورة المؤمنون، ثم تمت طباعة الطبعة الثانية مرة أخرى في عام 1945م مع بعض التصويبات والإضافات الجديدة(9). وكان قد كتب التمهيد للمجلد الثاني في تاريخ 13 أبريل 1936م في مخيم

(1) أنصاري. مولانا أبو الكلام آزاد - حيات ونظريات. ص 60.

(2) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 56-57.

(3) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 54.

(4) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 22-26. أنصاري. مولانا أبو الكلام آزاد - حيات ونظريات. ص 205.

(5) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 102.

(6) قيصر. أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية. ص 34-36، وكاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 81 و 117.

(7) قيصر. أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية. ص 323-324.

(8) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 107.

(9) قاسمي. ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه. ص 43، نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 109.

حزب المؤتمر، موتي ناغر بمدينة لکناؤ (1). قال آزاد: "فقد قمت بترجمة معاني القرآن وتفسيرها باللغة الأوردية، وسميته بـ"ترجمان القرآن". والواقع أن لتفسيره "ترجمان القرآن" مزايا كثيرة يُغبط عليها، أهمها: إن تفسيره تفسير جامع، وأسلوبه ساحر جذاب، وقد أفنى خمسة عشر عاماً من عمره في إعداده (2). إن لهذا التفسير أهمية علمية وبلاغية، كما أنه يعتبر من أهم وأكبر مؤلفات مولانا آزاد (3)، قال آزاد: "وحيث فكرت في هذا العمل سنة 1915م وضعت أمامي ثلاثة أمور متصلة بعضها ببعض ويكمل بعضها بعضاً - الترجمة والتفسير ومدخل للتفسير - حيث كنت أرى أنه لا بد لفهم القرآن ودراسته من إنجاز ثلاثة كتب تغطي مغزى هذه المواضيع الثلاثة، الأول منها: كتاب ترجمة للدراسة العامة، والثاني: وضع تفسير لتوضيح بعض نقاط الترجمة، والثالث كتاب علوم التفسير كمدخل في التفسير للمتخصصين" (4). كان آزاد يرغب في تأليف تفسير مفصل باسم تفسير البيان مع تأليف تفسير مختصر باسم ترجمان القرآن، إلا أن أنشطته السياسية لم تسمح له بأن يكمل كليهما، وقد كتب تفسير "ترجمان القرآن" إلى سورة المؤمنون، وأما تفسير "بيان القرآن" فلم يصدر منه إلا تفسير سورة الفاتحة فحسب، فاهتم فيه المؤلف بالجمع بين الرواية والدراية كما اعتنى بنقد التأويلات الباطلة للسيد أحمد خان ومن سلك مسلكه، ولكنه مع ذلك يخالف الجمهور أحياناً في بعض آرائه التوجيهية (5).

قال مولانا سعيد أحمد أكبر آبادي مدير مجلة (البرهان) الصادرة من دهلي: "إن تفسير (المنار) للسيد رضا المصري وتفسير (ترجمان القرآن) لأبي الكلام آزاد متشابهان في المطالب والمعاني، ومختلفان في اللغة، ومتشابهان في المقصد والغاية، ومتحاذيان مع ابن تيمية وابن القيم" (6). إن التفسير كان مركز فكره، كما كان تدبر القرآن موضوعه لمدة سبعة وعشرين سنة بين 1903م و1930م (7)، فقد فكر وتدبر في كل سورة وآية بدقة وفي كل

(1) كاشميري. أبوالكلام آزاد. ص 155.

(2) قاسمي. ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه. ص 23.

(3) نكهت بروين. مولانا أبوالكلام آزاد. ص 107.

(4) النمر. مولانا أبوالكلام آزاد. ص 110.

(5) الترابي، أليف الدين. (1403هـ). الأستاذ أبوالأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم. أحمد أحمد غلوش. (مشرف).

مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ص 316.

(6) كاشميري. أبوالكلام آزاد. ص 334.

(7) أنصاري. مولانا أبوالكلام آزاد - حيات ونظريات. ص 163.

موضوع من مواضع القرآن، حيث إنه درس معظم كتب التفاسير المطبوعة وغير المطبوعة. يقول مولانا ظفر علي خان: "إن الله وهب آزاد ملكة خاصة لفهم القرآن. كان آزاد يعرف جميع الحركات النشطة والمشاكل والتحديات للأمة في عصره، ويقرر بأن القرآن حل جميع المشاكل والتحديات، ويريد تأسيس المجتمع على أساس تعاليم القرآن. إنه حاول أن يوضح مقصود القرآن بترجمته، فكانت ترجمته للقرآن الكريم من لسان عربي مبين إلى لسان أوردی بلیغ" (1).

### التعريف بتفسيره لسورة الفاتحة

امتد تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد إلى ثمان ومائتي صفحة، تحدث فيه عن أهمية هذه السورة، وشرح محتوياتها بالتفصيل، من خلال المقدمة وأربعة مراحل وسبعة عناوين رئيسية:

المقدمة: بحث في مقدمة تفسير سورة الفاتحة عدة مسائل مثل جهوده السياسية وما حدث من تفتيش بيته وضياع ما ألف من ترجمان القرآن واعتقاله، وتأليف ترجمان القرآن مرة ثانية.

المرحلة الأولى: تكلم كلاماً فلسفياً، وتاريخياً، ونفسياً حسب معرفته.

المرحلة الثانية: تكلم حول عناوين اجتماعية وثقافية مع الموضوعات الفلسفية، والتاريخية، والنفسية.

المرحلة الثالثة: تكلم عن الإنسانية وتاريخها مع الموضوعات الاجتماعية، والثقافية.

المرحلة الرابعة: تكلم عن حسن العالم، وجماله، ومقاصد الحياة، والمسائل عن الغيبيات، ووضح بأن للقرآن موضوعات مركزية يدور حولها جميع كلام الله، ولا بد فهم الموضوعات المركزية لفهم القرآن (2).

العنوان الأول: أهمية سورة الفاتحة وخصائصها: يشتمل على أهمية سورة الفاتحة وخصائصها، وموضوعاتها، وخلاصة الدين الحق، وأسلوب سورة الفاتحة، ومهمات الدين الحق وهذا يمتد في ست صفحات (3).

(1) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 75. وقار أحمد. (د. ت). ترجمان القرآن: جند نمايان خصوصيات. (ترجمان القرآن - بعض الخصائص البارزة). د. م. د. ن. ص 1.

(2) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 225.

(3) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 59-64.

العنوان الثاني: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: ذكر فيه مفهوم الحمد، والثناء، ولفظ الجلالة، في أربع صفحات (1).

العنوان الثالث: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: امتد تفسير الربوبية إلى سبع وعشرين صفحة ذكر فيه مفهوم الربوبية، ونظام الربوبية، ونظام تقسيم المياه بين المخلوقات، وقدر الأشياء، وعناصر الحياة، ونظام النشأة والتربية، والوحدة في نظام الربوبية، والربوبية المعنوية، والبراهين القرآنية، ومبدأ الاستدلال، والخلق بالحق، وبرهان الربوبية، والاستدلال على التوحيد بنظام الربوبية، والاستدلال على الرسالة بنظام الربوبية، والاستدلال على الآخرة بنظام الربوبية (2).

العنوان الرابع: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: ويمتد تفسير رحمة الله في سبع وخمسين صفحة، ذكر فيه معنى الرحمة، وحسن مظاهر رحمة الله، وفيضان الفطرة، والتخريب والفساد في الكون لأجل التعمير الجديد، وجمال الفطرة، وصوت البلبل والغراب، ونعم الله وكفران العباد، والجمال المعنوي، والبقاء للأمنع، والتدرج والإمهال، والتكوير، والتأخير في الأجل، والسكينة في الحياة، وأشغال الحياة، واختلاف الليل والنهار، والنباتات، والجمادات، والذكر والأنثى في جميع الأشياء، والنسب والصهر، وصلة الرحم وتشكيل الحلقات الأسرية، والتغير والتنوع في أيام الحياة، والزينة والتفاخر في المال والمتاع والأولاد، واختلاف المعيشة وتزاحم الحياة، وبراهين الفضل والرحمة، والتوازن والتناسب، والتسوية، والإتقان، ونظام الرحمة، والاستدلال على الآخرة بنظام الرحمة، والاستدلال على حاجة الوحي والتنزيل بنظام الرحمة، والحق والباطل، وقانون القضاء بالحق، والشهادة بالحق، والانتظار والتربص، والتأجيل، والأوقات معيار قوانين الفطرة، والاستعجال بالعذاب، والعاقبة للمتقين، والتمتع، والحياة الفردية والمجازات الدنيوية، وسعة الرحمة والمغفرة، والرحمة والتصور الديني للعقائد الإسلامية، والحب بين الله والعبد، ورحمة الله بواسطة الرحمة على الخلق، والأعمال والعبادات، والأخلاق والخصائل، والقرآن رسالة الرحمة، والمكانة الإنسانية والتخلق والتشبه بالصفات الإلهية، والأحكام والشرائع، والإنجيل والقرآن، والتوافق بين دعوة القرآن والإنجيل، والزواج والقوارع في القرآن (3).

(1) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 65-68.

(2) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 69-96.

(3) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 97-154.

العنوان الخامس: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾: ويمتد تفسير هذه الآية في ست وخمسين صفحة، ذكر فيه مفهوم المالك، والدين، وحقيقة الجزاء، والكسب في المصطلح القرآني، ومعنى "ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها"، والدين بمعنى القانون والديانة، وإعلان العدالة في مالك يوم الدين، والعناصر الثلاثة للكون: الربوبية، والرحمة، والعدالة. وقد تحقق التعمير والتحسين بسبب العدالة والتوازن، ووضع الميزان، والأعمال الصالحات مبنية على العدل والقسط، والقرآن وتصور الصفات الإلهية، والديانة والارتقاء، والبحث العلمي في هذا العصر، وظهور الضلالة بعد الهداية، وشهادة القرآن والكتب المقدسة، والنكات الثلاثة في تصور الارتقاء، بداية تصور الإنسان بالصفات القهرية، وشمول صفات الرحمة والجمال، التصور العام عن الإله عند نزول القرآن في الهندوسية، والبوذية، واليونانية، والمجوسية، واليهودية، والمسيحية، والتصور القرآني، وصفات الرحمة والجمال، والتوحيد في الصفات، وتحديد مقام النبوة، والتصور الصحيح للعوام والخواص(1).

العنوان السادس: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: يمتد تفسير هذه الآية في اثنتين وخمسين صفحة، ذكر فيه مفهوم الهداية، والمراتب الأربعة لتكوين الوجود، والمراتب الثلاثة للهداية، والهدى، والأصل العظيم لوحدة الدين والقرآن الحكيم، والهداية العامة، والعدل الإلهي وبعثة الرسل، وكثرة الأمم وكثرة الرسل، والهداية الوحيدة هي الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، ودعوة جميع الأنبياء الجمع على دين واحد والتحذير من التفرقة، وتصديق الكتب المقدسة بعضها بعضاً، والدين والشرع، واختلاف الأديان، والاختلاف في الشرع من مقتضيات حكمة الله، وضلالة التشيع والتحزب والحاجة إلى تجديد الدعوة، والتفرقة في المعابد، والإعلان العام لقانون النجاة، والاستشهاد بشخصية إبراهيم عليه السلام، وأصل الدين الوحدة والأخوة لا التفرقة والمنافرة، وقانون العمل، ودعوة القرآن، والتفريق بين الرسل، ومن مقتضيات القرآن من متبعي الأديان، والمعروف والمنكر في المصطلح القرآني، والدين القيم وفطرة الله، والإسلام، وسبب النزاع بين القرآن ومخالفه، والصرط المستقيم، والمغضوب عليهم والضالين، وقصص القرآن(2).

(1) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 155-211.

(2) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 212-264.



العنوان السابع: الروح العلمية لسورة الفاتحة، في صفحة واحدة(1).

## أهمية سورة الفاتحة

بين آ زاد أن سورة الفاتحة أول سور القرآن ولذا سميت بفاتحة الكتاب ووضعت في بداية القرآن وقد بين

القرآن بنفسه أهمية هذه السورة قائلاً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحجر: 87] (2) وقد ثبت من الأحاديث بأن المراد بالسبع المثاني هذه السورة التي تكرر في الصلوات: عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي أُوتِيَتْ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ» (3)

أثبت آ زاد أهمية هذه السورة من خلال استشهاده بعدة أحاديث، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله عنه: «أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَةً مَا أَنْزَلْتُ فِي السُّورَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفُتِمْتُ مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدِي فِي يَدِهِ فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرُنِي بِهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ؟ فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَقَالَ: " هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾ [الحجر: 87] الَّذِي أُعْطِيتُ» (4) ففيها خلاصة مقاصد عبودية الله ودين الحق(5).

(1) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 265. انظر: نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آ زاد. ص 255.

(2) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 59.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر (محقق). (د. م). دار طوق النجاة. ج 6. ص 81. رقم الحديث: 1485.

(4) ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري.

(1411هـ-1990م). المستدرک للحاکم. مصطفى عبد القادر عطا. (محقق). بيروت: دار الكتب العلمية. ج 1. ص 744. رقم الحديث: 2048. حكم الحديث: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقد اختلف على العلاء بن عبد الرحمن فيه. " فرواه مالك بن أنس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز، عن أبي بن كعب، ورواه شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي بن كعب.

(5) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آ زاد. ص 224.

وضح آزاد العلاقة بين هذه السورة والسور الأخرى بأنها هي علاقة إجمال وتفصيل، فهذه السورة إجمال والسور الباقية تفصيل. إن هذه السورة خلاصة القرآن في ألفاظ سهلة ويكررها المصلي دائماً في صلواته وأدعيته. أسلوب هذه السورة أسلوب دعائي، ويجب قراءتها في كل ركعة من الصلوات، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمونها بسورة الصلاة بمعنى سورة خاصة للصلاة(1).

قال آزاد عن الروح العلمية لهذه السورة: هيا بنا نفكر في مطالب سورة الفاتحة من حيث المجموع في لحظة. إن الروح العلمي، والعقيدة، والتصور في هذه الآيات السبعة دعاء يدعو عبد ليلاً ونهاراً بقلبه ولسانه. فكم أروع اعتقاد وتصور يحمله مثل هذا العبد؟

ونعم العبد الذي يدعو هذا الدعاء ليلاً ونهاراً، يدعو الله الذي هو رب العالمين ومالك جميع المخلوقات، ورب كل شيء، وليس برب شعب خاص، أو قوم مخصوص، وفرقة معينة، بل وسعت ربوبيته ورحمته جميع الإنس والجن على سواء. فمثل هذا العبد يرغب في الدعاء بجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العظمى، خاصة بصفتين مخصوصتين وهي صفة الرحمة، والعدل. كأنه وجد الله من خلال رحمته وعدله، فنسى صفاته الباقية ويتذكر هاتين صفتين. ثم أسلم وجهه لله، وسجد له، وأقر بعبوديته قائلاً إياك نعبد، ولك نصلي، ولك نركع، ولك نسجد، وإليك نسعى، وبك نستعين في كل حالة من الأحوال، وفي كل مصيبة من المصائب، وفي كل حاجة من الحاجات، أنت وليّ في الدنيا والآخرة دون سواك. فهنا يخلص عبد عبادته واستعانتة لله وحده ويستغني عن الدنيا وما فيها من السلاطين والقوات فلا يركع، ولا يسجد، ولا يمد يده إلا إليه.

ثم يطلب التوفيق والهداية إلى الصراط المستقيم من الله وحده دون سواه. فأبي صراط مستقيم وأي طريق سويّ يسأله من الله؟ هل هو يطلب طريق قوم خاص، أو فرقة معينة، لا بل يطلب طريقاً سوياً دعا إليه الأنبياء، والرسول، والصديقين، والصالحين كلهم في كل عصر من العصور، وفي كل مصر من الأمصار وفي كل قوم من الأقسام. فالعبد يعوذ من طرق غير سوية، وطرق المحرومين، والضالين، والمضلين كلهم. وهو يطلب الخير الذي هو خير عالمي، ويعوذ من الشر الذي هو شر عالمي، مع تنزيه قلبه، ونظره عن التفريق كله على أساس العرق، والقوم، والبلد، والفرق المذهبية.

فَكَرَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَنَعَم وَجِهَةٌ نَظَرٌ وَفِكْرَةٌ وَعَاطِفَةٌ تَعْطِي الْإِنْسَانَ؟ وَنَعَم الْإِنْسَانُ يَتَكَوَّنُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ السُّورَةِ، يَتَكَوَّنُ عَبْدٌ مُخْلِصٌ لِلَّهِ وَحَدَهُ، وَحَامِلٌ لِلتَّصَوُّرِ الْعَالَمِيِّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَجَمَالِهِ، وَعَالَمِيِّ وَبَعِيدٍ عَنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْفِرْقَةِ عَلَى أَسَاسِ أَيِّ عِرْقٍ، وَقَوْمٍ، وَشَعْبٍ (1).

إن هذه السورة شاملة على الدعاء، والعقائد والأعمال خاصة المقاصد التالية تظهر من كل لفظة من ألفاظها، منها:

أولاً: رد شبهات الناس وأخطاءهم عن تصور الإله بأنه مخوف، وقال: إن الإله محمود ولا ينبغي للمحمود أن يكون مخوفاً لأن الحمد لا يجمع مع أي نوع من الخوف، وهذا واضح بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2).

ثانياً: رد شبهات الناس وأخطاءهم عن تصور الإله بأنه محصور في فرقة، وعرق، وقوم خاص دون غيره، فرد قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا التصور وأثبت بأن الله هو رب العالمين وليس برب المسلمين ولا برب قوم خاص فحسب (3).

ثالثاً: رد شبهات الناس وأخطاءهم عن تصور الإله بأن غضبه يقتضي بالعذاب. فرد قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هذه الشبهة قائلاً: الدين هو الاعتراف بقانون الجزاء. وقانون الجزاء والعقاب وهما نتائج فطرية للأعمال الإنسانية. هذا لا يعني بأن الله يريد أن يعذب الناس، بل يريد المكافأة والجزاء، فمن عمل صالحاً يجزى به جزاءً خيراً ومن عمل سيئاً يعاقب عليه (4).

رابعاً: رد شبهات الناس وأخطاءهم عن تصور الإله، كما أنه رحيم وكريم فلا يعذب الناس، فرد قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هذا التصور وأثبت بأن الله سبحانه وتعالى لا يعامل مع العباد من خلال صفة ربوبيته ورحمته

(1) كاشميري، أبو الكلام آزاد. ص 173-174.

(2) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 62-63.

(3) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63.

(4) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63.

فقط، بل يعامل من خلال صفة جلاله وقهره مع عدالته أيضاً، والعدالة لا تنافي صفة رحمته بل هي عين الرحمة (1).

خامساً: إن أهم مقاصد الدين إغلاق جميع أبواب الشرك. ففسر آ زاد الآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قائلاً: ما قال سبحانه وتعالى: نعبدك ونستعينك بل قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بالحصر وقال ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بالحصر، وبهذا الأسلوب قد أكمل مقاصد التوحيد وأغلق جميع طرق الشرك (2).

سادساً: إن من مقاصد الدين إهداء الناس إلى الصراط المستقيم، فعبر الله سبيل الفلاح والسعادة بالصراط المستقيم، وهذا أحسن التعبير وأقرب إلى الفطرة، كما يميز كل شخص بين الطريق السوي والطرق غير السوي (3).

سابعاً: إن من مقاصد الدين إيضاح الصراط المستقيم، فوضح الله بأنه هو صراط المنعمين عليهم في كل زمان ومكان، ليس بصراط المغضوب عليهم وليس بصراط الضالين. وهذا معلوم ومعروف لكل فرد وجماعة بأن هناك نوعين من الناس، المنعم عليهم والمغضوب عليهم، فعليهم أن يختاروا أن يكونوا من المنعمين عليهم والمهتدين (4).

أما الترجمة التفسيرية لهذه السورة فهي: إن الشكر (مع اعتراف حسنه وجماله ومع اعتقاد كبريائه وكماله) كله لله سبحانه وتعالى، وله الخلق كله، وله الربوبية كلها، (التي تمنح الحياة والبقاء ووسائل العيش والرزق لكل شيء)، وسعت رحمته وفضله ونعمته جميع الخلائق، وهو مالك يوم الجزاء والعقاب (فتجزى كل نفس بما كسبت بكل عدل). يا إلهي نعبدك فقط ونستعينك فقط (في كل حاجة من حاجات الدنيا والآخرة) لا معبود سواك، ولا حول ولا قوة ولا ناصر. يا إلهي افتح علينا الصراط المستقيم (لكل سعادة وفلاح) صراط المنعمين عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين ضلوا الطريق ونسوا المنزل (5).

(1) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63.

(2) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63.

(3) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63.

(4) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 63-64.

(5) آ زاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 176.

## خصائص سورة الفاتحة

بيّن آزاد بأن سورة الفاتحة دعوة إلى ربوبية الله وعبادته مع تعبير جميل للتصور الوجداني بإظهار كل عقيدة، وتنوير كل فكر، وإيقاظ كل إحساس في شكله ونوعيته الصحيحة. وهذا التعبير تعبير حقيقي وصحيح عن الحقائق الباهرة والعقائد الظاهرة، فكلما يفكر الإنسان بكل صدق وعدل ينادي ويعترف بأن كل كلمة هذه السورة صوت فطري مكون في قلبه وذهنه(1).

إن هذه السورة تشمل أربع موضوعات:

أولاً: التصور الحقيقي لصفات الله، وهذا بسبب خطأ معظم الناس في التصور الحقيقي لصفات الله عز وجل واتخاذهم طريقاً خاطئاً لعبادة الله عز وجل.

ثانياً: الاعتقاد في قانون المجازة أي كما أن لكل شيء نتيجة فلا تخلو أعمال الناس من نتيجة، فللأعمال الصالحات نتائج جيدة وللأعمال السيئات نتائج سيئة.

ثالثاً: الاعتقاد في المعاد، أي أن الحياة الإنسانية لا تنتهي في هذه الدنيا، بل هي تستمر إلى الآخرة وتجزي كل نفس بما كسبت.

رابعاً: معرفة طريق الفلاح والسعادة وهي الصراط المستقيم(2).

ولهذه السورة أسماء متعددة توضح خصائصها مثل أم القرآن، والكافية، والكنز، وأساس القرآن. وقد ذكر آزاد سبب تسميتها بأم القرآن قائلاً: يطلق لفظ أم على كل شيء جامع وعلى شيء مقدم، وواضح له توابع. فيقال أم الرأس لوسط الرأس لأنه مركز الدماغ، ويقال أم الراية لراية الجنود لأن الجنود تجمع تحتها، وسميت مكة بأم القرى لأنها مركز القرى يجمع سكان القرى بسبب الكعبة. فسميت هذه السورة بأم القرآن بسبب جامعيتها ومركزيتها وشمولها لمطالب القرآن كأنها مقدمة لجميع السور. وهي سميت بأساس لأنها سورة أسس عليها القرآن،

(1)آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 4.

(2)آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 61.

وهي سميت بالكافية لأنها تكفي لكل شيء، وهي سميت بالكفر لأنها هي خزنة(1). فسورة الفاتحة مشتملة على سبع آيات، وفيها حمد لله عز وجل، وبحث أبدي، وزاد السفر، وإعلان بأن الله هو رب العالمين، وليس برب المسلمين فحسب، وأنه ليس بخاص بقوم معين(2). إن لتفسيره جهتان واضحتان، جهة في مقدمته وجهة في أسلوب تفسيره. مثال الجهة الأولى: لا بد أن نعرف بأن الشيء الذي أقرب من الحقيقة يكون أسهل وأفصح، ولا عوج في الفطرة وكلما تتدخل فيه الوضعية يزيد الاعوجاج. ولا يوجد شيء أسهل وأفصح من سورة الفاتحة، سبعة كلام قصير، وسهل، ومشتمل على أربع أو خمس كلمات واضحة جداً كأنها لأولو في الخاتم(3). أثبت فيه آراء وجود الله سبحانه وتعالى وتصور ربوبيته، ورحمته بالدلائل والبراهين، ورد الإلحاد والزندقة، وبيّن العلاقة بين الله وبين الإنسان، والكون، وقدم الأصول والمبادئ لتنمية المجتمع الأمثل المستقيم على أساس الإيمان والعمل الصالح. إن المخاطبين في تفسيره الناس كلهم لا المسلمون فقط(4).

### الخاتمة (النتائج والتوصيات)

كان أبو الكلام آزاد (1888م-1958م) عالماً كبيراً وفريداً في عصره، ونسيح وحده في الذكاء، وقوة الذاكرة، وغزارة العلم. وقد بدأ معاصريه في التأثير على سامعيه(5). وقد قام بتفسير القرآن باللغة الأوردية، وسماه بترجمان القرآن. وقد فسر من سورة الفاتحة إلى سورة المؤمنون(6). والواقع أن لكتابه مزايا كثيرة يُعبط عليها، أهمها: أن تفسيره تفسير جامع، وأسلوبه ساحر. قال عبد الرزاق مليح آبادي الذي مكث معه 38 سنة وهو يعرف خصائصه وعيوبه: كانت شخصيته عظيمة، عالم أسرار الدين، مفسر القرآن، محدثاً، فقيهاً، فلسفياً، مؤرخاً، أديباً، خطيباً، مصنفاً، صحافياً، زعيماً سياسياً، مدبراً ومجاهد الحرية(7).

(1) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 59-60.

(2) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 319.

(3) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 224.

(4) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 316.

(5) الندوي. ترجمات معاني القرآن الكريم. ص 143.

(6) قاسمي. ترجمان القرآن كا تحقيقي جائزه. ص 23.

(7) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 80.

يمتد تفسير سورة الفاتحة في "ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد، حسب طبعة الأكاديمية الإسلامية في لاهور إلى مائتين وثمانين صفحة (1). وكتب أهم خصائص السورة في صفحة واحدة (2)، وتستغرق أهمية سورة الفاتحة وخصائصها العامة ست صفحات (3)، وتفسرها في مائة وتسع وتسعين صفحة، والروح العلمي صفحة واحدة، والترجمة التفسيرية صفحة واحدة. وركز على بيان أهمية السورة وشرح مشتملاتها بالتفصيل في ضوء الكتاب، والأحاديث، والدلائل العقلية، وفسر السورة من جهات مختلفة ومن زوايا عديدة، وفسر نظام الربوبية، ونظام الرحمة، ونظام العدل بالأدلة من القرآن والسنة والبراهين العقلية (4). إن تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد يعتبر تفسيراً مهماً مفصلاً، كما يقول السيد سليمان الندوي: إن أبا الكلام آزاد فسر سورة الفاتحة بالتفصيل؛ حتى فسر كل لفظ بطريقة واضحة، وهذا بسبب أهمية هذه السورة وكما هي أم الكتاب. فتكلم آزاد في تفسير هذه السورة عن جميع أصول الدين خاصة عن نظام ربوبية الله، ونظام رحمته، وآثار رحمته، ودلائله، حتى كتب أكثر شرحاً وبسطاً مما كتبه الإمام الغزالي في كتابه الحكمة في مخلوقات الله، وأكثر بسطاً مما كتبه ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (5). كما أن سورة الفاتحة مقدمة القرآن وفاتحته كذلك تفسيره لسورة الفاتحة مقدمة لتفسير القرآن كله (6). إن تفسيره لسورة الفاتحة إحياء الدعوة الإسلامية لغير المسلمين الذين بعدوا عن الإسلام بعد زوال الحكومة المغولية (7).

إن من توصيات الرسالة أن يقرأ الباحثون والعلماء تفسير سورة الفاتحة لأبي الكلام آزاد وينشروا في العالم للإفادة العامة، وأن يدرس هذا التفسير في المدارس.

طالباً من الله العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

\*\*\*\*\*

- 
- (1) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 59-266.
  - (2) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 4.
  - (3) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 59-64.
  - (4) آزاد. ترجمان القرآن. ج 1. ص 65-266.
  - (5) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 311.
  - (6) نكهت بروين. مولانا أبو الكلام آزاد. ص 226.
  - (7) كاشميري. أبو الكلام آزاد. ص 313-314.